الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

اغتنموا الأجر في العشر

بتاريخ/ ٢ ذو الحجة ١٤٤٣ هـ ١ - ٧ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

((اغتنموا الأجر في العشر))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

اغتنموا الأجر في هذه العشر فإن تجار الدنيا يستغلون المواسم ويستغلون الأوقات حتىٰ يزيدوا في أرصدتهم الدنيوية فما أنتم فاعلون وأنتم تتاجرون مع أكرم الأكرمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أقبلوا علىٰ الله في هذه الأيام الفاضلة التي اختارها الله لتكون أفضل أيام الدنيا فالله يختار من الزمان ما يشاء كما اختار من المكان ما شاء كما اختار من الأعيان ما شاء يفضل ما شاء علىٰ

ما شاء الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس وهذه الأيام العشر أقسم الله بها لبيان عظمها ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢]

وسماها الأيام المعلومات كما في قوله في سورة الحج: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]

والأيام المعلومات: هي العشر من ذي الحجة والأيام المعدودات هي أيام التشريق وقد جاء ذكر الأيام المعدودات في سورة البقرة فهذه الأيام بلياليها هي أفضل أيام الدنيا عند الله ليس من صلىٰ في هذه الأيام ركعتين كمن صلىٰ في غيرها ولا من صام فيها كمن صام في غيرها ولا من كبر وهلل وسبح فيها كمن ذكر الله في غيرها ولا من ختم القرآن فيها كمن ختم في غيرها.

عن جابرٍ ابن عبد الله رضي الله تعالىٰ عنهما أن رسول الله ﷺ قال: أفضل أيام الدنيا أيام العشر يعني عشر ذي الحجة" [أخرجه البزار وصححه الألباني]

وحث النبي ﷺ علىٰ العمل الصالح علىٰ وجه العموم: فعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: ما من أيامٍ العمل الصالح فيها أحب إلىٰ الله من هذه الأيام يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء" [أخرجه البخاري وأبو داوود وهذا لفظه]

ومن فضائل العشر أن النبي ﷺ خص العشر بالذكر كما جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: ما من أيامٍ أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه العشر من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد" [أخرجه أحمد وغيره وصححه العلامة أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ]

وكان ابن عمر وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يطبقان هذا الحديث تطبيقًا عمليًا فيخرجان إلىٰ السوق في أيام العشر ويكبران ويكبر الناس بتكبيرهما" [أخرجه البخاري معلقا]

ويشرع التكبير المطلق من أول رؤية هلال ذي الحجة إلىٰ رابع غروب الشمس من أيام العيد أو ثالث أيام التشريق وأما التكبير المقيد أو التكبير الذي يكون بعد الصلوات فيكون من صبح يوم عرفة إلىٰ عصر رابع أيام العيد.

معاشر المؤمنين:

اغتنموا العشر اغتنموا الأجر في هذه العشر فإن فيها أيامًا ولياليَ مباركات أليس في هذه الأيام يوم التروية وهو اليوم الثامن ويوم عرفة وهو أعظم أيام الدنيا ويوم العيد وهو يوم الحج الأكبر ويوم القر وهو يوم الحادي عشر ويوم النفر الأول وهو اليوم الثاني عشر ويوم النفر الأخير وهو ليوم الثالث عشر من ذي الحجة: قال سبحانه: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ [الفجر: ٣]

فالوتر يوم عرفه لكونه التاسع والشفع هو يوم النحر لكونه العاشر روي ذلك عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره وأكمل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لنا الدين في يوم عرفة كما جاء في صحيح البخاري:

أن عمر قال عن قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

قال: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت علىٰ رسول الله ﷺ بعرفاتٍ في يوم جمعة" [أخرجه الشيخان]

وفي يوم عرفة يكثر عتق الرقاب من النكال والعذاب قالت عائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إن رسول الله ﷺ قال: ما من يومٍ أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يومِ عرفة وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء" [أخرجه مسلم]

وصيام يوم عرفة يكفر سنتين ففي الحديث الشريف قال ﷺ: صيام يومِ عرفة أحتسب علىٰ الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده" [أخرجه مسلمٌ من حديث أبي قتادة رضي الله تعالىٰ عنه]

ولكون يوم عرفة يومًا عظيمًا كان الصحابة الذين لم يحجوا لا يفارقون العصر والعشي المساجد في البيوتات وفي الأضاحي والمناطق يلبسون ويمكثون في المساجد يدعون الله ويذكرونه.

معاشر المؤمنين:

من أبواب الخير في عشر ذي الحجة متعددة وميادين التسابق إلىٰ الفضائل متجددة فطوبىٰ لمن اغتنمها بالجد والتشمير والعمل وتجنب التسويف والتثاقل والكسل هذه الأيام المباركات من خير الأعمال فيها الإهلال بالحج إلىٰ بيت الله الحرام لمن تيسر له هذا المرام

ومن خير الأيام يوم النحر العاشر من ذي الحجة فعن عبد الله ابن قرطٍ عن النبي ﷺ قال: إن أعظم الأيام عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يوم النحر ثم يوم القر"

وكان النبي ﷺ يقول لأصحابه: ما تقرب عبدٌ إلىٰ الله بشيءٍ في يوم العيد أحب إليه من الأضاحي ومما ينبغي لنا أن نعلم أن هذه الأيام المباركات المعدودات ستنقضي فكيف يكون رصيدك عند الله فتأمل في حالك ورتب جدولك حتىٰ تكون من الذين يكثرون أرصدتهم عند الله فلا تكون ممن قال: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفجر: ٢٤]

بل تقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ [الأعراف: ٤٣]

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا لتوحيده وطاعته ووفقنا لذكره وعبادته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أسمائه وصفاته ولا في ألوهيته وربوبيته وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفوته من خليقته صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحابته الذين عاشوا علىٰ سنته وماتوا علىٰ ملته ومن سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ أثره إلىٰ يوم لقائه.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم واستعينوا علىٰ طاعته بما رزقكم وأشكروه علىٰ نعمه كما أمركم يزدكم من فضله كما وعدكم وهو الكريم جل في علاه.

أيها المسلمون:

لا شك أن مما ينبغي لنا أن نهتم به الأضاحي في هذه الأيام المباركات قد كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يشترون الأضاحي ويهتمون بتسمينها وفي ترتيبها وبتربيتها حتىٰ يأتي يوم النحر ثم يتقربون إلىٰ الله بالأضاحي والأضاحي كما ذكر بعض العلماء أنه واجبٌ علىٰ من قدر عليه وهو الذي يملك نصاب الزكاة فمن ملك نصاب الزكاة فالواجب عليه أن يضحي وإن كان أهل بيت واحدٍ ومالهم جميع فضحىٰ أكبرهم سنًا أو ضحىٰ والدهم فإنه يغني عنهم جميعًا وإن كان لكل واحدٍ منهم مالٌ مستقلا فعليه أن يضحي ما دام يملك نصاب الزكاة.

عباد الله:

يقول ربنا جَلَّ وَعَلَا لنبيه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]

وقد جاء عن ابن عباس أن المقصود بالآية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أي صلي له الأضحىٰ ﴿وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ أي وأنحر له الأضاحي وهذا أمر يدل علىٰ الوجوب وليس له صارفٌ

وعن أبي بكرٍ الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ سُئِل أي الحج أفضل؟ قال: العج والثج" [أخرجه الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني]

ومعنىٰ العج: رفع الصوت بالتلبية.

ومعنىٰ الثج: نحر الهدايا وإراقة الدماء.

قال الله تعالىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]

وإن تعجبوا فأعجبوا لؤلئكم الذين يدعون حماية الحيوان يذبحون آلاف الأنعام ويصعقون آلاف ما يأكلون من الطيور وغيرها من الحلال والحرام ويبيعونها ويتاجرون فيها فإذا جاء يوم النحر حيث يتقرب المسلمون إلىٰ الله بالأضاحي ويوزعون لحومها بلا مقابل تراهم يعجون ويصيحون ويقولون أين حقوق الحيوان؟ أي إنسانيةٍ هذا! أنكم تفرقون فترون من يضحي لله ويتقرب بلحمه وتوزيعه إلىٰ الفقراء إلىٰ الله ثم أنتم ترفعون أصواتكم عليهم والذين يتاجرون باللحوم والدماء ويبيعونها في شركاتهم وفي مملكتهم وفي دولهم لا تتكلمون مع أن ما يذبحونه أولئك طيلة العام أضعاف، أضعاف، أضعاف ما يذبحه المسلمون في يومٍ واحدٍ متقربين بذلك إلىٰ الله جَلَّ وَعَلَا.

أيها المسلمون:

احذروا، احذروا هذا الحديث فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان له سعةٌ ولم يضحي فلا يقربن مصلانا" [رواه ابن ماجة وحسنه الألباني]

ومن أراد أن يضحي أو صار له نية الأضحية فعليه أن يمسك فلا يأخذ من شعره وأظفاره وجلده من دخول شهر ذي الحجة كما قالت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي ﷺ قال: إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئا وفي روايةٍ إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره" [رواهما مسلمٌ في صحيحه]

وهذا منطوق كلام رسول الله ﷺ ولا يعارض منطوقه فعله وما ثبت من عائشة أنها كانت تفتل هدي رسول الله ﷺ ويرسل هديه إلىٰ مكة ثم لا يحرم عليه شيء مما يحرم علىٰ المحرم فهذا حديث رواه البخاري لكنه ليس معارضًا لهذا الحديث، بل فيه دلالة علىٰ أن من أراد أن يضحي إلىٰ البيت وأن يهدي إلىٰ البيت فإن ذلك أمر مباح لكنه لا يكون كالمحرم لأن الناس ثلاثة أقسام:

محرمٌ يحرم عليه أشياء كثيرة حتىٰ لإتيان أهله يحرم عليه لأنه محرمٌ

ومحرمٌ ليس محرمً بالإحرامِ لكنه في مكة فيحرم عليه أشياء ومحرمٌ لأنه يضحي فيمسك عن شيئين دون باقي ما يحرم علىٰ المحرمين وليس بمضحٍ ولا هو بمحرمٍ فلا يحرم عليه شيء فتأملوا رحمكم الله ما أعظم هذه الشريعة الغراء التي جاءت بهذه الشعائر من شعائر الله ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢] وخذوا أولادكم ليروا هذه الشعائر وأنتم تتقربون بها إلىٰ الله حتىٰ لا يأتي زمان لا يعرف الناس هذه الشعيرة وإذا كان في البيت أكثر من أضحية فلا بأس من أن يبقي الإنسان عند أهله أضحية ويرسل الباقي إلىٰ من يحتاج إلىٰ اللحم من المسلمين الفقراء في شتىٰ بقاع الأرض وتعرضوا لنفحات مولاكم في هذه العشر فإن فيها لله نفحات يصيب بها من يشاء فمن أصابته سعد بها آخر الدهر فالغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة.

اللهم صل وسلم علىٰ عبدك ورسولك محمد وأرض اللهم عن الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة أجمعين والتابعين لهم وتابعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

اللهم إنا نسألك أن توفقنا جميعًا لاغتنام الأوقات بالطاعات وأن تحمينا من فعل المنكر والسيئات، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات الموحدين والموحدات الأحياء منهم والأموات إنك قريب سميع مجيب الدعوات اللهم وفق أميرنا وولي عهده لما تحب وترضىٰ وخذ بنواصيهما للبر والتقوىٰ وهيء لهما بطانةً صالحة تدلهما علىٰ الخير وتعينهما عليه، اللهم أجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً دار عدلٍ وإيمانٍ وأمنٍ وأمان وسائر بلاد المسلمين وأحفظ اللهم حجاج بيتك الحرام اللهم من أراد الحج فيسر له ذلك وأحفظه يا رب بحله وترحاله حتىٰ يعود سالمًا غانمًا إلىٰ داره وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.